المرأة بين التعليم والحياة الزوجية : دراسة ميدانية لطالبات متزوجات بجامعة وهران

Women between Education and Marriage: A Field Study of Married Female Students at Oran University

تاريخ الاستلام : 2020/10/04 ؛ تاريخ القبول : 2022/02/23

ملخص

على خلاف أغلب الدراسات التي تولي أهمية للعمل المأجور للمرأة المتزوجة بالفضاء العام وعلاقته بالفضاء الأسري، تمحور اهتمامنا البحثي بدراسة الحياة اليومية للطالبة المتزوجة بين فضاءين الفضاء الجامعي الدراسي والفضاء الأسري للزواج، ذلك لتوضيح الاستراتيجيات التي تتخذها بتعدد أدوارها كطالبة وزوجة.

هذا ما أتاح لنا فرصة الكشف عن وجودها كفاعل اجتماعي يسعى إلى تكريس فردانيته، لترتقي بمستواها الثقافي، ما يطرح أمامنا ضرورة النظر بالتمكين الاجتماعي والثقافي للمرأة المتزوجة في حقها بالتعليم .

الكلمات المفتاحية: زواج؛ تعليم؛ حياة يومية؛ فردانية؛ تمكين المرأة.

* ميلودي فتيحة

د. غربي– عبد الإله راضية

كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، الجزائر.

Abstract

Unlike most studies that attach importance to married women's work in the public space and its relation to family space, our research focuses on the married student's daily life in both university space and family space. It aims to illustrate the strategies a female student takes by her multiple roles as a student and a wife.

This study reveals the woman as a social actor seeking to practice its individuality to raise her cultural level. This urges the consideration of the social and cultural empowerment of married women in their education rights.

Keywords: Marriage; education; daily life; individuality; empowerment of women

Résumé

Contrairement à la plupart des études qui attachent de l'importance au travail rémunéré des femmes mariées dans l'espace public et à leur relation avec l'espace familial, Notre intérêt pour la recherche s'est concentré sur l'étude de la vie quotidienne de l'étudiante mariée entre les deux espaces; L'université et la famille, Il s'agit d'illustrer les stratégies qu'elle adopte par ses multiples rôles d'étudiante et d'épouse.

Cela nous a donné l'occasion de révéler son existence en tant qu'acteur social cherchant à consacrer son individualité par son niveau culturel, Ce qui nous présente la nécessité de considérer l'autonomisation sociale et culturelle des femmes mariées dans leur droit à l'éducation.

Mots clés Mariage; éducation; vie quotidienne; individualité; autonomisation des femmes.

* Corresponding author, e-mail: Fatisoft2010@live.fr

I. مقدمة

© جامعة الاخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر 2022.

يعتبر الزواج مؤسسة اجتماعية مهمة جدا في حقل البحث بسوسيولوجيا العائلة، باعتباره النواة الأساسية لتشكيل المجتمع، نظرا لهدا قمنا بالاهتمام بالأزواج كأفراد تجمعهم قوة الرابط الاجتماعي.

بالأخص قمنا بالاهتمام بفئة النساء (الزوجات) كفئة اجتماعية تعيش تغيرا اجتماعيا في مكانتها ودورها، إذ نجد أن هناك بعض المجالات التي أصبح يتساوى فيها الزوجان في المكانات والأدوار، لكن يبقى هناك نظام جندري يمكن أن يشكل توثر واختلاف، فالجندر أو ما يسميه البعض بالنوع الاجتماعي هو عامل لتجسيد الفروقات الاجتماعية بين الجنسين.

ونظرا لتواجد الطالبة المتزوجة بين مشروعين المشروع الفردي؛ تعليم عالي، أو تعليم عالي وعمل، ومشروع ثنائي خاص بمؤسسة الزواج وما يترتب عليه من مسؤوليات أسرية. انصب اهتمامنا على كشف الواقع الاجتماعي بين هدين المشروعين من خلال البحث في الحياة اليومية للمبحوثات، أين يظهر لنا الدور الجندري للمرأة وكيفية تفاعل المرأة المتزوجة مع هدا الدور. فتبرز لنا إشكالية تمكين المرأة المتزوجة في التعليم

ومما سبق ينتابنا طرح الإشكال التالي: كيف تعيش الطالبة المتزوجة حياتها اليومية بين مشروعين الفردي الخاص بالتعليم أو التعليم والعمل معا والثنائي أو الجماعي الخاص بمؤسسة الزواج؟.

وللإجابة على هدا التساؤل قمنا باقتراح الفرضيات التالية:

- الهوية الجندرية ** تطرح صعوبات أمام التقدم التعليمي للطالبة المتزوجة.
- الطالبة المتزوجة هي فاعل اجتماعي صانع استراتيجيات يهدف إلى إثبات وجوده بالتعليم العالي.

II. منهجية البحث:

لاختبار هده الفرضيات قمنا بإجراء دراسة ميدانية كيفية تحليلية بالاعتماد على أداة المقابلة النصف موجهة، باستعمال المسجل الصوتي لتسجيلها، وذلك لما يتناسب وموضوع البحث والغرض منه. استخدمنا المنهج الكيفي لأن ما كان يهمنا في البحث هو النوع وليس الكم، إذ سعينا بذلك إلى فهم المعاش اليومي ليس على أساس الأرقام. بل على أساس فهم معنى خطاب المبحوثات وتفكيك ما تتضمنه التعابير و الكلمات، وخاصة الكلمات المحلية، بل حتى الصمت، و تعابير الوجه و الحركات. محاولين التعمق أكثر في هدا المعاش، من خلال المعطيات السردية والتي نجد لها دور كبير في تخلص الباحث من أحكامه المسبقة واكتشاف ما لا يمكن أن يخطر بباله، و هذا أيضا ما يوضحه ستيفان بود و فلورونس ويبر ,Stéphane Beaud «Florence weber » عند التطرق إلى الهدف الكيفي من وراء تفسير معطيات المقابلة: " لا يجب البحث عن التنظير بكل ثمن ولا إلى التعميم بكل ثمن، يجب القيام بعرض للبحث، الميدان لا يجب أن يضيع بجانب المفاهيم، لكن بالعكس المفاهيم يجب أن توضح الميدان وتعترف بحق الحالات الفردية" [1]. خاصة وأن المعاش اليومي غني بالأحداث والمفاهيم والوقائع السردية، كما أنه ممارسة تعتبر انعكاس لتصورات واتجاهات اجتماعية معينة نحو مواضيع مختلفة. فعملنا على فهم

ذلك المعنى الذي يضفيه الفاعل على سلوكه اليومي من خلال سرد المبحوثات و ملاحظتنا لهم..

بالنسبة لمجتمع البحث؛ اخترنا أن يضم فئة الطالبات الجامعيات نظرا لأننا ننتمي إلى هدا الفضاء وهو الفضاء الجامعي، كما اخترنا أن تجمعهم مجموعة من الخصائص المرتبطة بإشكالية البحث وأهدافه. فكانت كالآتي:

- السن لا يتجاوز 45 سنة
- متزوجات

- طالبات بجامعة وهران
- مستقلات في السكن عن عائلة الزوج

أما فئة المبحوثات فقد انقسمت إلى قسمين :

- فئة الطالبات المتزوجات اللواتي يواصلن مشوارهن الدراسي فقط
- فئة الطالبات المتزوجات اللواتي يمارسن عملهن المهني إلى جانب الدراسة

وقد قمنا بإجراء المقابلات مع عشر (10) مبحوثات.

III. النتائج ومناقشتها:

1. نمطية الدور الأسري للزوجة والتفوق الدراسي:

لقد وجدنا نوعين من السلوكيات لدى الأزواج، النوع الأول المتمسك بنمطية الدور التقليدي للزوجة فيما يخص العمل المنزلي والنموذج الثاني الذي تجاوز هده النمطية ولو بصفة جزئية.

بالنسبة للمبحوثات اللواتي وجدنا لديهن تمسك بالنمطية سواء في التصور الاجتماعي لأدوارهن أو في الممارسة في الحياة اليومية. اكتشفنا من ناحية أخرى نجاح في تحقيق المشروع الفردي المتعلق بالدراسة. فكيف تعيش الزوجة هده الثنائية في حياتها اليومية؟.

بهذا الصدد نذكر تصريح المبحوثة رقم 02، أحد المتفوقات في الدراسة بالجامعة، تجيب على سؤالنا لها عن كيفية القيام بدورين في نفس الوقت الأسري والفردي المتعلق بالدراسة:

هداك أسهل شي، أنا الليل ما نرقدش، أنود (أستيقظ) على الواحدة ونصف أنتع الليل ، يومين ولا ثلاث أيام نولي أنود على الرابعة ونصف ليلا (..) أنود على الواحدة ونصف أنتع الليل لكن كي نجي مع الصباح تقولي بالاك هادي غادي تجي ميتة، بصح والله غير نجي خير منهم.

تسرد لنا المبحوثة تفاصيل الأعمال المنزلية التي تقوم بها ليلا، إذ تستيقظ على الواحدة والنصف ليلا عندما تكون لديها الكثير من الأعمال المنزلية للقيام بها كغسيل الملابس والأواني، تنظيف الأرضية، وغيرها، وفي الأيام الأخرى التي لا تتميز بالتراكمية في المهام فهي تستيقظ على الرابعة والنصف صباحا، على النحو التالي:

خطرات كي يكون عندي القش والغسيل انتع البزوز (الأطفال) وكل شيء، يومين، ثلاث أيام مشي دائما، أنود على الوحدة ونصف نغسل قشي نبلاصي (أشغل) الغسالة، مرات الماعين ما تخلينيش نغسلهم (الابنة)، تقولك شديني وأقعدي معايا ديك الصغيرة, نغسل قشي، نغسل الماعين، يلا كان عندي الفراش نغسله، نسيق كل شيء... مرات ندوش كي نكون مارنيش متوضية، نصلي ونروح لقرايتي. تبقى لي غدوة من داك أنود على الرابعة ونصف.

كما تحكي لنا عن بعض التعديلات في برنامج عملها المنزلي حسب الظروف، خاصة عندما لا تكون لديها الكثير من المهام للقيام بها قائلة:

مرات كي نغسل الماعين (الأواني) في الليل ما أنودش نرقد على طول، وكي ما تخلينيش ابنتي الصغيرة في الليل باش نغسل الماعين ولا هو ما يشدهاليش أنود على الرابعة ونص نغسل أماعيني، نطيب قهوتي، نمسح شوية، لكن مشي دائما نسيق، والله يبقى لي الوقت باه نقرا، باه نراجع.

من خلال تصريح المبحوثة، لاحظنا أن الوقت الذي تقوم فيه بالعمل المنزلي هو الليل، بوقت متأخر، وأحيانا بالصباح الباكر جدا، وهو الوقت الذي يكون فيه أفراد أسرتها في فترة راحة ونوم، أما الوقت الذي تقوم فيه بالدراسة هو فترة النهار، وهي تعبر عن دلك قائلة:

لكن، كي نخرج من الجامعة على 14:30 سا حاجة ما نقوم بها، نحط الطاولة ونحط جهاز الكومبيوتر الخاص بي قدامي، البحوث نقوم بيهم في هداك

الوقت، قرايتي (دراستي) نقراها، بناتي راهم قدامي، كي نتعب من قرايتي نحطها على جنب، ونقضب بناتي نقريهم، كيما ابنتي العام الماضي ما كانتش في الرتبة الأولى كانت الثامنة، هدا العام جات في الرتبة الأولى.

من خلال حديث المبحوثة نلاحظ أنها تمتلك مهارة في تنظيم الوقت بين العمل المنزلي والدراسة، وهو بدوره وسيلة من وسائل النجاح الدراسي لدى الطالبة المتزوجة، فالوقت هو من الأمور المهمة بالنسبة لها، نظرا لقيامها بعدة أدوار. كما أنها لم تصرح بتعبها في القيام بالعمل المنزلي ليلا والدراسة نهارا، ربما أنها نفسيا لا تشعر بدلك نظرا لرغبتها القوية بالدراسة وتحقيق ذاتها، خاصة وأنها سبق وأن مكثت بالبيت لمدة عشر سنوات متواصلة، وهدا إن دل على شيء فإنه يدل على إرادة المبحوثة القوية.

رغم أن هده الزوجة تقوم بعدة أدوار كالدراسة والعمل المنزلي، إلا أنها متفوقة دراسيا، إذ نشير إلى أن إحدى زميلاتها العازبات بالدراسة، صرحت أنها رغم عدم ارتباطها بواجبات أخرى كزوجة، إلا أنها متهاونة في واجباتها الدراسية مقارنة بالمبحوثة، وأن المبحوثة المتزوجة هي من تساعدها في دلك رغم الصعوبات التي تتعرض لها.

هذه النمطية صادفناها أيضا لدى حالة ربما هي من مؤشرات التغير الاجتماعي، وهي حالة الزوجة المقيمة بالحي الجامعي لإحدى المبحوثات، هذا ما قد يعبر عن تغير أدوار المرأة، ومدى رغبتها في تواجدها بهذا الفضاء وتحقيق ذاتها، رغم ممارستها لأدوار أخرى تربطها بفضاء آخر، كزوجة وأم وهو الفضاء المنزلي والأسري.

فتواجد هذه المرأة المتزوجة بفضاء آخر غير فضاءها المنزلي والأسري وإقامتها فيه طول أيام الأسبوع ما عدا أيام العطلة الأسبوعية أو الموسمية أو السنوية، يعبر عن مدى رغبتها في أن تكون فاعل اجتماعي بهذا الفضاء، بتحقيق المشروع الفردي المتمثل في الدراسة والبحث عن التقدم التعليمي. رغم ارتباطها بالفضاء الأسري عاطفيا.

هذا ما نلاحظه من خلال تصريحها إذ صرحت أنها كانت تقوم بالاتصال بالأسرة (الزوج/ الأولاد) مرارا وتكرارا يوميا ولعدة مرات، لمعرفة أدق التفاصيل، فقالت أن فترة حديثها يوميا هاتفيا مع الأبناء هي في حدود ساعتين يوميا (المبحوثة رقم 3).

أتكلم معهم هاتفيا في حدود ساعتين متقطعة في اليوم، على الواحدة، على الرابعة،... يقولوا لي مشي غير درك اتصلت !!، نعاود نهدر، تحسيني كأنني معاهم في الدار

وفي سياق الحديث مع هده المبحوثة سردت لنا أحد المواقف الذي حصل مع ابنتها، والدي يحمل دلالة كبيرة عن غياب الأم عن الفضاء المنزلي وتواجد الأب الدائم به.

(...) وعندي عائشة سنة أولى تعليم متوسط عندها 11 عام، تطرح أسئلة أعجز عن الرد عليها ... قالت لي: قالت لنا الأستاذة أرسموا ملامح الأم، قلت لها، أستاذة ملامح أمي ما نقدرش نرسمها، هل يمكنني رسم ملامح أبي؟

ولما سألناها عن سبب تصريح ابنتها بدلك أجابت:

لأن الأب أنتاعها معاها دائما وأنا أسبوعيا هنا .

لكن دلك لا ينفي وجود عوائق جندرية بين محاولة تجاوز الضغوط الأسرية ومواجهة الضغوط الإدارية؛ فنظرا لعامل الجنس الذي أثر على أحد المبحوثات وجعلها تتأخر في مواصلة مشروعها الدراسي بالجامعة، إذ انقطعت المبحوثة عن الدراسة بعد الزواج، مما أثر على السن الذي تلتحق به للدراسة والذي كان متأخر مقارنة بغيرها من الطالبات بالحي الجامعي (39سنة). واجهت هده المبحوثة صعوبة إدارية في الالتحاق بالحي الجامعي نظرا لأن القانون وضع سن معين كحد أقصى للالتحاق بالسكن الجامعي، مما عرضها لضغوط أخرى غير الضغوط الأسرية. فجعلها لا تستفيد من حقها في الإيواء الجامعي رغم بعد المسافة والتحاقها بالجامعة

كغيرها من الطالبات. وهذا ما تصرح به الطالبة (المبحوثة رقم 3) مؤكدة على مشكلة السن التي أبقتها في وضعية حرجة أمام التحاقها بالسكن الجامعي مدة ثلاث سنوات:

3 سنين وأنا عند البنات، مرة يردوني عند الباب، مرة يديروا لي ترخيص، غير العام اللي فات كنت برا (خارج الاقامة)، قالوا لي ما عندكش حق على خاطر السن أنتاعك، حتى مشيت للخدمات الجامعية المديرة قالت لهم خلوها تدخل، لكن هدا لا ينفي إزعاج الموظفين اللي عند الباب، واحد يقول لي ما كنتش حاضر الصباح ما قالتليش، وحدة العام الماضي هدرت مع الموظف قالت له على ضمانتي أنا دخلها، يعني تحسي بواحد الإهانات، حتى هدا العام الحمد لله، دخلت بالأحقية أنتاعي.

2. الحياة الزوجية الحميمية والدراسة:

من خلال عملنا الميداني يبدو أن هناك علاقة وطيدة بين الحياة الزوجية الحميمية والدراسة، لأن المرأة المنشغلة في الدراسة أو الدراسة والعمل المهني ومن جهة أخرى العمل المنزلي تعاني من مشكلة في إيجاد وقت الفراغ ، الذي غالبا ما يصطدم بالوقت الخاص بالحياة الحميمية والجنسية، وهو غالبا في فترة الليل، مما يمنعها من السهر على الدراسة. هدا ما يظهر من خلال تصريح المبحوثات.

توضح المبحوثة رقم 01 التي تعاني من أزمات مع الزوج، والتي تسهر في وقت متأخر من الليل من أجل الدراسة، أن دلك يؤثر على علاقتهما في خلق مشاكل بينهما ونوع من الصراع قائلة:

أنا راجلي سمحت فيه شوية، لأنه في بعض المرات نهتم بدراستي الليل كامل ، من المفروض نكون مع راجلي في هدا الوقت، هدي ثاني أثرت عليه هو.

كما تعبر المبحوثة رقم 05 عن هدا التداخل في الوقت بين الحياة الحميمية والدراسة والعمل المنزلي، إذ تجيب على سؤالنا عندما سألناها عن الصعوبات التي تلقتها للدراسة كامرأة متزوجة قائلة:

الوقت، كي نروح للدار النهار كامل مشغولة، في الليل كي نقرا ؟ !!، الراجل يبغي الزوجة أنتاعه قدامه، على بالي ما يقوليش، ما يبينش، هدا مشكل، تبغي تقري حتى ساعة كي ترقدي retard في الليل، ، الصباح ثاني تصبحي تعبانة، الوقت، قضية وقت .

يتضح أنه لدى المبحوثات نوع من الشعور بالذنب و التقصير في دورها كزوجة عندما ترغب في تخصيص نوع من الوقت للدراسة، بين الذات والثنائي، هدا الشعور الذي لا يرتبط بالطرف الآخر، بل بتنشئتها كأنثى، لأن الأنثى هي رمز للعطاء.

إذ تظهر مشكلة الطالبة المتزوجة ليس بين عاملين الدراسة والعمل المنزلي فقط، لكن بين عامل آخر يتطلب منها تخصيص وقت وهو عامل مهم في العلاقة بين الزوجين وهو التفرغ للعلاقة الحميمية. التي تعتبر مزيج من الاتصال والحوار، الحب والعاطفة والعلاقة الجنسية.

تعبر المبحوثة رقم 04 بعد نهاية المقابلة أنها تقوم كل يوم بتخصيص وقت مع زوجها للتواصل تحكي له فيه كل ما قضته خلال اليوم، كما أنها تقوم بتنظيم وقتها ودلك بالقيام بالدراسة في مكتبها بالعمل (التحضير لرسالة الدكتوراه)، أما بعد انتهاءها من العمل فإنها تخصص وقتها لبيتها وأولادها، هدا ما يعبر عن أهمية هدا العامل بالنسبة للزوجة.

3 . الزوج بين التشجيع الدراسي والسلطة الذكورية:

من خلال تصريح المبحوثات يتضح أن هنالك نموذجين من الأزواج النموذج الدب يساهم في مساعدة الزوجة في الدراسة والنموذج الثاني الذي يستعمل نفوذه وسلطته الذكورية.

فهنالك فئة من المبحوثات اللواتي كان أزواجهن يخلقون لهن العراقيل في استكمال مشروعهن الدراسي، إذ يكون الرجل هنا متمسك بالقيم الجندرية المستمدة من ثقافته الأبوية، فيرى أن مكانها الطبيعي في دلك الفضاء الخاص الذي تتعزز وظيفتها

فيه كربة بيت، وأنها في غنى عن هده الدراسة، كذلك في انعدام المشاركة في العناية بالأبناء.

هدا ما نلمسه في تصريح المبحوثة رقم 01:

كيما القراية أنتاعي أنا راني نجي من منطقة بعيدة، بناتي كنت نخليهم وراه ما ولاش يروح يجيبهم، كي نقول له عندي قراية أرواح تديني يقول لي راني عيان... حسيته مشي باغي يعاوني، حتى أنا بديت نتعب.

ومن ناحية أخرى نجد فئة من المبحوثات التي كان أزواجهن يشجعونهن على استكمال الدراسة، إذ صرحت البعض منهن أن زوجها كان الحافز الأساسي في استكمال دراستها لأنه كان يدعمها على المستوى المادي والنفسي والخدماتي، فيكون الرجل هنا متأثر بدلك التغير الاجتماعي في صورة المرأة النمطية وأدوارها.

تجيب المبحوثة رقم 04 عندما سألناها عن مساعدة زوجها لها في التوفيق بين دورها الأسري والدراسة قائلة:

نعم، أعطاني الشجاعة بزاف، ساعدني، لو كان مشي هو ما نكملش

تعبر المبحوثة رقم 02 وهي طالبة تعد لأطروحة الدكتوراه عن مساعدة الزوج لها في رسالتها من خلال اقتسامه معها جزء من العمل في الرسالة، وتقول:

لأن زوجي مهندس معماري، وأنا تخصصي علم اجتماع الحضري، وأنا نخدم بزاف على السكن، تسمى هو يساعدني بزاف منهجيا، بالتقريب أنا ندير نظري وهو يعاوني في التطبيقي

كما تتحدث أحد المبحوثات المقيمات بالحي الجامعي عن مساعدة زوجها لها قائلة:

لقيت المساعدة من الزوج، زوجي ملي تزوجته مساعدني حتى الآن، لا يأبه بكلام الناس، هو عنده زوجته كي تكون مرتاحة هداك هو المهم، مساعدني، (المبحوثة رقم 03).

من خلال سرد المعاش اليومي للمبحوثات نلاحظ أن الزوج يلعب دور أساسي في تشجيع الزوجة ومساعدتها على التقدم في الحياة الدراسية، على مختلف الأصعدة، لدلك يعد تفهم الزوج وتخليه عن الصور النمطية للمرأة التي تحصرها في الفضاء الخاص عاملا من عوامل تمكين المرأة المتزوجة في الجانب التعليمي.

غير أن دلك لا يجعلنا نتناسى جانب مهم أيضا لدى الطالبة المتزوجة، فهي دائما ذات فاعلة، لأن هده المساعدة من الزوج لم تقدم إليها في طبق من دهب، هي أيضا كانت تمتلك كفاءات وقدرات وآليات لإقناعه برغبتها بالدراسة، كما أن المبحوثات عملت على إثبات أن دلك لن يهدد أدوارها الأسرية كزوجة.

4 . التعليم تكريس لفردانية الطالبة المتزوجة:

نظرا لانشغال المرأة المتزوجة بأدوار أسرية تفرضها عليها مكانتها، قد تنهمك بين العمل المنزلي الذي يصبح شيء روتيني ومبتذل في الحياة اليومية ورعاية الأطفال و/ أو العمل المهني الذي يعتبر وسيلة لكسب العيش أو الاستقلالية المادية لها.

لكن عندما تكون المرأة شغوفة لطلب العلم و/أو تحصيل شهادة جامعية بالتعليم العالي، فإنها بدلك تسعى إلى تأكيد فرديتها وإبراز ذاتها بالفضاء العام، كفرد مثقف له مستوى عالي من التحصيل العلمي وبالتالي استحواذها على رأسمال ثقافي بالمجتمع.

هدا ما تعبر عنه المبحوثة رقم 06 بقولها:

" أنا نقرا قاع حياتي، الوجود انتاعي في قرايتي، (...) من كثرة ما لهيت في le bricolage (الصيانة) والخياطة، نسيت روحي، أحيانا، خواتاتي في الدار كي يصورونا نقول لهم: هدي أنا راني مجمعة كيما هاك !! أنا راني نبان كيما هاك !! أنا راني نهدر كيما هاك !! نسيت روحي، الوجود أنتاعي، الذات أنتاعي نسيتها، (ثم تقول اسمها) أنا نفسي نسيتها، بالقراية (الدراسة) وليت نحوس عليها باش نرجع هديك اللي كانت متودرة (ضائعة) نلقاها، نعاود نعرف نجمع، نعرف نهدر، لدرجة هدرتي

ولات سوقية vulgaire، عامية، (تقول اسمها مرة أخرى) هديك اللي كانت مثقفة، اللي كانت قارية، لدرجة نشوف un documentaire في التلفاز نبدل، ما نرفدش مقال نقراه، عاودت وليت باش نلقى أنا روحي، (تقول اسمها) أنا نفسي، أنتع وين راكي؟، هدا هو الوجود أنتاعي".

نلمح من خلال تعبير المبحوثة أنها ترى وجودها وذاتها كامرأة مثقفة متعلمة، كما يظهر من خلال تصريحها أنها كررت اسمها ثلاث مرات، والاسم يعبر عن هوية الشخص ويعرفه، إذ تعبر بصريح العبارة أنها كانت ضائعة، عثرت على وجودها من خلال التعليم الذي يرضي ذاتها كفرد داخل جماعة أسرية. فهي تضرب لنا مثالا في بداية التصريح عن مدى إهمالها لوجودها كفرد من خلال استغرابها من صورة ذاتها عندما ترى صورها أو تسمع حديثها وطريقة جلوسها ومظهرها عامة عن طريق شريط الفيديو. وفي هدا الصدد يضرب لنا الباحث السوسيولوجي فرانسوا دوسانغلي françois de singly مثال عن نظرة المرأة لصورتها وتحقيقها لذاتها، والدي لا ينحصر في كونه مسألة مادية وإنما يذهب إلى أبعد من دلك لكونه مسألة ثقافية ترتبط بتصورات اجتماعية، فيقول: " لنتخيل امرأتين متزوجتين لهما نفس المستوى التعليمي، الأولى عاملة تتقاضى راتب قدره 4000 F وزوجها يتقاضى راتب قدره 6000 F، الثانية ليس لها وظيفة مهنية وزوجها يتقاضى راتب قدره 10 000 F، فيتساءل في هده الحالة إدا ما كان العائد المادي الذي منحه التعليم لكلاهما هو نفسه؟ ماهي التصورات التي تمنحها كل منهما لزواجها في تقدير هدا العائد؟ خاصة مدى تعلقهما باستقلاليتهما؟ النساء لا تمتلك كل منهن نفس النظام التقييمي لزواجهن، عالم الاجتماع لا يمكنه الإحاطة بالرصيد الزواجي دون إدراج الصور التي تحملها النساء عن حياتها"[2].

كما نشير أن تناولنا للفردانية لا يعني الأنانية أو غيرها من المفاهيم السلبية، التي سبق إليها بعض الباحثين، وإنما هي حق إنساني لتجسيد الذات، هذا ما ذهب إليه نفس الباحث في أحد مؤلفاته[3] إذ يرى أن الفردانية هي مشروع اجتماعي من خلالها يجد كل فرد الظروف الأفضل لوجوده وارتقاءه.

5 .نحو تمكين المرأة المتزوجة في التعليم:

إن مفهوم التمكين مرتبط إلى حد كبير بمفهوم التنمية، ويعد مفهوم الجندر كأداة للتحليل من بين المفاهيم الأساسية والمهمة في تنمية مكانة وأدوار المرأة بالمجتمع، إذ انطلق من المفهوم البيولوجي للجنس والمفهوم الاجتماعي لأدوارهما ومكانتهما، وأبرز أنه عامل ثقافي يتغير بتغير المجتمعات، إذ أوضح أن الفروقات بينهما ليست بفروقات طبيعية تتعلق بالجنس وإنما هي فروقات مبنية اجتماعيا وثقافيا. لهدا فقد ساهم هدا المفهوم في التنمية، من خلال عمله على إبراز قدرات المرأة وتمكينها في مختلف المجالات، بإعطائها مجموعة من الحقوق التي تكرس المساواة بين الجنسين. إذ أن " مصطلح التمكين يقصد به رفع الوعي والمقدرات والتفهم والاستعداد للمرأة والرجل من أجل إحداث تغيير في المجتمع، ننهي به التمييز والعنف ضد المرأة، واللامساواة في العلاقات، وتوزيع القوى بين المرأة والرجل" [4].

إن تنمية إمكانيات المرأة وقدراتها بعدة مجالات من بينها مجال التعليم يندرج ضمن التنمية الاجتماعية ككل، خاصة أننا كثيرا ما نجد تلك البحوث التي تهتم بموضوع المرأة المتزوجة والجانب المهني المرتبط بالعمل، وكيفية توفيقها بين الدور الأسري والدور المهني، غير أن البحوث التي تهتم بقضية المرأة المتزوجة وتمكينها بالتعليم جد نادرة . دلك ربما يعود إلى الخلفية الذهنية لارتباط التعليم بالفتاة العازبة، وكأنه فترة مرحلية قبل الزواج.

إن البحث في تمكين المرأة المتزوجة في مجال التعليم يصطدم بتصورات اجتماعية ترتبط بالمخيال الجمعي، الذي يجعلها حبيسة الدور المنزلي والأسري و/أو الدور المهني لارتباطه بالجانب الاقتصادي المادي، في هدا الصدد يقول الباحث هنري

عزام: "يشعر الباحث في موضوع المرأة في مجتمعاتنا، أنه يسير في حقل من الألغام، وأنه يصطدم في كل خطوة من خطواته بالكثير من القيم الاجتماعية، والمقدسات الحساسة في المجتمع، ولابد لأي باحث يجري بحثا علميا أو طبيا أو نفسيا في أي أمر يتعلق بالمرأة إلا أن تبرز أمامه الأفكار والتقاليد وغيرها. إن التقاليد مسؤولة إلى حد ما عما ترمي به المرأة اليوم من التخلف والعجز عن مواكبة الحياة سواء أكان دلك على صعيد اختيار الزوج لها، أو كونها أداة لإنجاب الأطفال، أو لطلب العلم بجميع مراحله "[5].

IV. خاتمة:

مما سبق نستنتج أن المرأة المتزوجة رغم الصعوبات التي تتلقاها بين ممارسة عدة أدوار منها العمل المنزلي الغير مثمن، أو هدا الأخير إضافة إلى العمل المهني المثمن ودور الطالبة في ميدان التعليم العالي إلا أنها تسعى جاهدة إلى إثبات وجودها في هدا الميدان، من خلال خلق استراتيجيات لتقسيم الوقت وتحمل المسؤولية لإثبات نفسها كفرد له وجوده الخاص على المستوى العلمي والثقافي، تعبر الباحثة **فاطمة المرنيسي** في كتابها المعنون "الجنس كهندسة اجتماعية" عن هدا الإصرار لدى المرأة فتقول: "يظهر إصرار المرأة المغربية على التعلم من خلال مؤشرات عدة، منها الحصول على نقط أعلى من الأولاد، والإرادة التي لا تقهر في مواصلة تعلمهن بعد الزواج وولادة الأطفال. ومند عقد من الزمان فحسب، كان الزواج يعد بمثابة نهاية لكل مطامح الزوجة الشابة في التعلم. في حين أن مواصلتها لدراستها بعد الزواج والأولاد أصبحت تمثل عادة معمولا بها وخاصة لدى الأجيال الشابة. وبالتالي فإنه لا يكفي أن تكون المرأة جميلة ومزينة بإتقان لكي تطمح إلى السعادة في المغرب الحديث. لقد غدا المستوى التعليمي يشكل ضرورة ويوفر وضعا حيويا يوازي الجمال" [6]، أي أن المرأة لم تعد تسعى إلى إثبات هويتها كجسد أو كموضوع للرغبة فقط، بل تجاوزت دلك لتكون فاعل اجتماعي مهم، له مستوى ثقافي ووجود خاص به ككيان له عقل، لترتقي بوجودها ومكانتها في وسطها الاجتماعي

المراجع

1Stéphane Beaud, Florence weber, (2003) , **Guide de l'enquête du terrain**, Paris : Ed. La découverte, p264.

2 François de singly, (1997), **fortune et infortune de la femme mariée, sociologie des effets de la vie conjugale**,4 Emme Ed, Paris : PUF, p12.

3 François de singly (2005), **l'individualisme est un humanisme**, Ed. de l'Aube

4 أميمة أبو بكر، شيرين شكري، (2002)، **المرأة والجندر إلغاء التمييز الثقافي والاجتماعي بين الجنسين**، ط1، دمشق، دار الفكر، ص،ص 106-107

5 هنري عزام، **المرأة العربية والعمل**، في : المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، ص14.

6 فاطمة المرنيسي، (2005)، **ما وراء الحجاب الجنس كهندسة اجتماعية**، تر: فاطمة الزهراء أورويل، ط4، الدار البضاء، المركز الثقافي العربي، ص177.

الهوامش

* الجندر هو ترجمة لكلمة genre بالفرنسية و gender بالإنجليزية، يحمل عدة ترجمات باللغة العربية، إذ أن هناك من يسميه أيضا بالنوع الاجتماعي أو الجنوسة، هو نظام اجتماعي للتقسيم بين الجنسين، يعمل على تحليل الفروقات بينهما ليس على أساس بيولوجي طبيعي بل على أساس اجتماعي ثقافي، أي أن مفهوم الذكورة والأنوثة والعلاقات بينهما هي نتاج لبناء اجتماعي.

** الهوية الجندرية أو هوية النوع الاجتماعي أو ما يترجمه البعض بالجنوسة هي تلك الهوية المرتبطة بالتحديد الاجتماعي لجنس معين، إذ ا ترى الباحثة غيدا ضاهر أن هده الهوية غالبا ما تخضع إلى تطبيع اجتماعي يختفي وراء العامل البيولوجي قائلة: "الاعتراف بهوية أنثوية أو ذكورية غالبا ما يتم إخراجه من بديهيات البيولوجي، في اتجاه توظيفه اجتماعيا وسياسيا وثقافيا وإيديولوجيا. هدا هو الذي جعل العامل البيولوجي مرتبطا بتاريخ المجتمعات والثقافات، وخاصة بعلاقات القوة والسيطرة فيها، إذ لكل مجتمع آلياته الخاصة في التعامل مع الفوارق البيولوجية وتكييفها أو " تطبيعها"، ضمن سيرورة يتعلم فيها الفرد ما معنى أن يكون رجلا أو امرأة، أي أن يكتسب فيها هوية الذكورة والأنوثة". أنظر: عزة شرارة بيضون، الرجولة وتغير أحوال النساء، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، بيروت- لبنان، 2007، ص20.